المبحث الثالث

المتسلفة والتبرك برسول الله ﷺ

بعد بيان شطحات الوهابية المتسلفة المتطاولين على مقام الشخصية المحمدية - ﷺ - **وهم خوارج هذا الزمان** لقرب قيام الساعة حيث كما قال سيدنا عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - « أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين » - صحيح البخارى - كتاب الديات ، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم -، أعرض جحورهم للتبرك به ﷺ .

مفهوم التبرك : طلب ثبوت الخبر الإلهى فى الشئ (المفردات فى غريب القرآن للاصفهانى فى مادة (برك)) .

الحكم التكليفى : التبرك مشروع ومستحب بلا خلاف .

إتفق العلماء على مشروعية التبرك بآثار سيدنا رسول الله - ﷺ - **ومن ذلك :**

1- **فى وضوئه** - ﷺ - : روى : كان النبى - ﷺ - إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه » .

2- **فى ريقه ونخامته** - ﷺ - : روى « كان ما بصق بصاقاً ولا تنخم نخامة إلا تلقوها ، وأخذوها من الهواء ، ووقعت فى كف رجل منهم ، فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ، ومسحوا بها جلودهم وأعضاءهم تبركاً بها » ، « كان - ﷺ - يتفل فى أفواه الأطفال ، ويمج ريقه فى الأيادى ، وكان يمضغ الطعام فيمجه فى فم الشخص ، وكان الصحابة - رضي الله عنهم - يأتون بأطفالهم ليحكنهم النبي - ﷺ - رجاء البركة » .

3- **فى دمه** - ﷺ - : ثبت أن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - شربوا من دمه - ﷺ - على سبيل التبرك ومنهم عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - : أنه أتى النبي - ﷺ - وهو

يحتجم ، فلما فرغ ، قال : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يـزال أحـد ، فشربه ، فلما رجع قال : يا عبد الله ما صنعت ؟ قال : جعلته فى أخفى مكان علمت أنه مخفى عن الناس ، قال : لعلك شربته ؟ قلت : نعم ، قـال : ويـل للنـاس منـك وويل لك من الناس « فكانوا يرون أن القوة التى به من ذلك الدم » وفى رواية قـال - ﷺ - له : من خالط دمه دمى لم تمسه النار»

4- **فى شعره** - ﷺ - : عن أنس - رضي الله عنه - أن رسـول الله - ﷺ - أتـى منـى فأتى الجمرة فرماها تم أتى منزله بمنـى ونحـر ، قـال للحـلاق : خـذ ، وأشـار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ، ثـم جعـل يعطيـه النـاس » ، وفى روايـة دعـا أبـا طلحـة الأنصارى - رضي الله عنه - فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر فقـال : احلـق ، فحلقـه ، فأعطاه أبا طلحة فقال : اقسمه بين الناس » ، وروى أن خالد بن الوليـد - رضي الله عنه - فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فطلبها حتى وجدها ، وقال : اعتمـر رسـول الله - ﷺ - فحلق رأسه ، فابتدر الناس جوانب شـعره فسـبقتهم إلى ناصـيته فجعلتهـا فى هـذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهى معى إلا رزقت النصر » ، وعن أنس - رضي الله عنه - قال: « لقد رأيت رسول الله - ﷺ - والحلاق يحلقه وأطاف به أصـحابه - رضي الله عنهم - ، فمـا يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل » .

5- **فى سؤره وطعامه** - ﷺ - : من ذلـك أن سـهل بـن سـعد - رضي الله عنه - « أن رسول الله - ﷺ - أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعـن يسـاره الأشـياخ فقال للغلام فقال للغلام : أتأذن لى أن أعطى هـؤلاء ؟ فقـال للغـلام - وهـو ابـن عباس - رضي الله عنهما - والله يـا رسـول الله - ﷺ - لا أوثـر بنصـيبى منـك أحـد ، فتلـه رسول الله - ﷺ - فى يده » ، وعن عميرة بنت مسعود - رضي الله عنها - أنها دخلت عـلى النبى - ﷺ - وأخواتها يبايعنه وهنّ خمس ، فوجدنـه يأكـل قديـدة ، فمضـغ لهـن قديدة ، ثم ناولنى القديدة ، فمضغها كل واحدة قطعة قطعة ، فلقين الله - تعـالى - وما وجد لأفواهن خلوف » ، وروى خنس بن عقيـل - رضي الله عنه -:«سـقانى رسـول

الله – ﷺ – شربة من سويق شرب أولها وشربت آخرها ، فما برحت أجد شبعها إذا جعت ، وريها إذا عطشت وبردها إذا ظمأت » .

6– **فى أظافره** – ﷺ – : من حديث محمد بن زيد أن أباه – رضي الله عنهما – حدثه : «أنه شهد النبى – ﷺ – على المنحر ورجلا من قريش ، وهو يقسم أضاحى ، فلم يصبه منها شئ ولا صاحبه فحلق رسول الله – ﷺ – رأسه فى ثوبه ، فأعطاه فقسم منه على رجال ، وقلّم أظافره فأعطاه صاحبه » ، وفى رواية « ثم قلم أظافره وقسمها بين الناس » .

7– **فى لباسه وأوانيه** – ﷺ – : عن أسماء بنت أبى بكر – رضي الله عنها – : « أخرجت جبة طيالسة وقالت : أن رسول الله – ﷺ – كان يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها : ، ورووى عن أبى محمد الباجى قال : « كانت عندنا قصعة من قصاع النبى – ﷺ – فكنا نجعل فيها الماء للمرض ، يستشفون بها ، فيشفون بها » .

8– **فى ملمسه ومصلاه** – ﷺ – : كان الصحابة – رضي الله عنهم – يتبركون فيما تلمس يده الشريفة – ﷺ – فمن ذلك فيما لمسه وغرسه – ﷺ – لسلمان – رضي الله عنه – ، ووضع يده الشريفة – ﷺ – على رأس حنظلة بن حذيم وبّرك عليه ، فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه ، والشاة قد ورم ضرعها ، فيوضع على موضع كف النبى – ﷺ – فيذهب الورم ، وكان يؤتى إليه – ﷺ – بالمرضى وأصحاب العاهات والمجانين فيمسح عليهم بيده الشريفة فيزول ما بهم من مرض وجنون وعاهة ، وكان الصحابة – رضي الله عنهم – يحرصون على أن يصلى النبى – ﷺ – فى مكان من بيوتهم ، ليتخذوه مصلى لهم بعد ذلك ، وتحصل لهم بركة النبى – ﷺ – وحصل ذلك لعتبان بن مالك – رضي الله عنه – .

(مراجع فيما ذكر) :

إجمالاً : الموسوعة الفقهية الكويتية ج10 / 69 : 74– بتصرف –

تفصيلاً : نسيم الرياض فى شرح القاضى عياض ، شرح الشفا ، الخصائص الكبرى للسيوطى ، زاد المعاد لابن القيم ، الإصابة لابن حجر ، كشف الأستار ، المقاصد الحسنة للسخاوى .

صحيح البخارى ، صحيح مسلم ، مسند أحمد ، سنن الحاكم ، الطبرانى .

ونختم : تبرك الصحابة – رضي الله عنهم – للاستشفاء وحصول البركة فى صحيحى البخارى ومسلم :

• روى البخارى – فى كتاب اللباس – باب : ما يذكر فى الشيب – من أن أم سلمة – رضي الله عنها – زوج النبى – صلى الله عليه وسلم – كانت تحتفظ بشعرات من شعر النبى – صلى الله عليه وسلم – فى جلجل لها « ما يشبه قارورة » فكان إذا أصاب أحداً من الصحابة – رضي الله عنهم – عين أو أذى أرسل إليها إناء فيه ماء ، فجعلت الشعرات فى الماء ، ثم أخذوا الماء يشربونه توسلاً للاستشفاء والتبرك به » .

• روى مسلم فى كتاب الفضائل – باب طيب عرقه – « كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدخل ببيت أم سليم – رضي الله عنها – فينام على فراشها ، وليست هى فى البيت ، فجاء ذات يوم فنام على فراشها فجاءت أم سليم – رضي الله عنها – وقد عرق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها « صندوق صغير لمتاع المرأة » فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها ، فأفاق النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نرجو بركته لصبياننا . قال : أصبت » .

• وما ثبت من تبرك أبى أيوب الأنصارى وزوجه – رضي الله عنهما – بآثار أصابع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى قصعة الطعام ، حينما كان يردّ عليهما فضل طعامه .

• وأورد صاحب كتاب (فقه السيرة النبوية) الشيخ أ.د / محمد سعيد البوطى : لقد ضل قوماً حسبوا أن محبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليس لها معنى إلا

الإتباع والإقتداء ، وفاتهم أن الإقتداء لا يأتى إلا بوازع ودافع ، ولن تجد من وازع يحمل على الإتباع الحقيقى إلا المحبة القلبية التى تهز المشاعر وتستبد العواطف ولذلك جعل رسول الله - ﷺ - مقياس الإيمان بالله - تعالى - امتلاء القلب بمحبته - ﷺ - بحيث تغدو متغلبة على محبة الولد والوالد والناس أجمعين .

• ونعى الشيخ البوطى - حفظه الله تعالى - على الألبانى - غفر الله - تعالى - له - رده للأحاديث النبوية الصحيحة المثبتة للتبرك والتوسل به - ﷺ - حيث نسب للشيخ الألبانى - رحمه الله تعالى - قوله : هذه الأحاديث لا فائدة منها فى هذا العصر !! وهذا شئ يدعو للغرابة والنكارة معا صدوره من رجل عكف على الأحاديث النبوية تعلماً وتعليماً رد أحاديث نبوية صحيحة وجعلها منسوخة ولا ناسخ !! .

• إن ما ذكره الألبانى إنما لتقليده على ما يبدو للفكر الوهابى المتسلف الذى غالى وأطرى حكامه ورموزه وأطلق أسماءهم على معالم قدس الأقداس وكافة المنشآت العامة فيما لم ينل رسول الله - ﷺ - ولا أكابر أصحابه - رضي الله عنهم - إلا النذر اليسير والواقع خير شاهد !! .

• إن التبرك به - ﷺ - والتوسل بجاهه فى حياه وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فى أعلى عليين بما ورد من أفراد وجزئيات ثابتة بنصوص شرعية محكمة داخلة تحت عموم النص عن طريق ما يسميه علماء أصول الفقه (تنقيح المناط) [1].

(1) انظر : فقه السيرة النبوية للبوطى ص 140 وما بعدها - بتصرف - .